أيها السيدات والسادة،

إننا سنقرأ هذا الأسبوع [قاصداً في سفر أستير من التوراة] كيف تمكنت امرأة واحدة من تغيير مجرى التأريخ اليهودي. إذ يحتفل الشعب اليهودي في مختلف الكُنس في ربوع المعمورة بعيد المساخر (بوريم) لنطّلع على محاولة رجل فارسي معادٍ لليهود [قاصداً هامان المعروف بـ"الشرير" في التقاليد اليهودية] قبل 2500 سنة القضاء على الشعب اليهودي، ثم نقرأ كيف نجحت امرأة شجاعة واحدة – أستير – في إحباط هذا المخطط.

هناك في أي جيل مَن يسعى لإبادة الشعب اليهودي. أما الجيل الحالي، فحالفنا الحظّ لنعيش عصراً يشهد وجود دولة يهودية قادرة على حماية الشعب اليهودي، لا بل بورِكنا بما يزيد على ذلك أضعافاً مضاعفة بوجود عدد كبير من الأصدقاء أمثالكم—يهوداً وغير يهود على حدٍّ سواء—الذين يحبّون دولة إسرائيل ويؤيدون حقها في الدفاع عن نفسها.

بالتالي أرجو—عند وداعكم هذا المساء—أن أشكركم على صداقتكم وعلى شجاعتكم وعلى وقوفكم إلى جانب الدولة اليهودية الواحدة الوحيدة. شكراً لكم وأتمنى لكم عيد مساخر سعيد.

وثيقة رقم 77:

مقابلة مع رئيس مجلس الشعب المصري سعد الكتاتني تحدث فيها عن معاهدة "السلام" بين مصر و"إسرائيل"[77] [مقتطفات]

6 آذار/ مارس 2012

أجرى المقابلة: عمر العلاس

• انطلقت الثورة المصرية من الفيسبوك، بعدها كان هناك حراك شبابي، لكن الإخوان المسلمين والسلف، والإسلاميين على وجه العموم، لم يكونوا موجودين في هذا المشهد منذ البداية، فلماذا؟ وهل ركب الإسلاميين موجة الحراك الشبابي؟

– هذا غير صحيح، فالإخوان المسلمون كانوا موجودين في الثورة منذ اليوم الأول، قادة وشباباً، فالقادة وخاصة نواب مجلس الشعب كانوا عند دار القضاء العالي منذ اللحظات الأولى للثورة، والشباب كانوا في التظاهرات التي تحركت نحو الميدان، ولكن كان هناك اتفاق ألا تظهر الهوية حتى لا يجهض النظام الثورة في بدايتها، حيث كانت الثورة بلا هوية محددة، شعبية وسلمية، وتفاعل فيها الجميع وظهر فيها الجميع، ولم يعلن فيها أحد عن هويته، وهذا كان سرّ نجاح هذه الثورة. إذ تفاعل فيها جميع أبناء الشعب المصري.

• بعد هذه الثورة كان هناك تفاعل معكم كـ"إخوان"، واكتسحتم الانتخابات. فهل هذا الاكتساح كان قناعة شعبية بهذا الفكر والتوجه، أم أن الأمر كان ردة فعل لإعطاء الفرصة لحزب كان محظوراً خلال فترة النظام السابق؟

– لا أحبِّذ لفظ اكتساح، ولكننا حُزْنا على ثقة الشعب المصري، "الإخوان المسلمين" ومن بعدها حزب الحرية والعدالة أخذ زخم هذه الجماعة وتفاعلها مع الشعب، وتقديمها لبرنامج، فتاريخ

الإخوان المسلمين وتضحياتهم وما طرحوه من أطروحات أخذوا من خلالها ثقة الشعب، فلم ننزل على الانتخابات بـ"البراشوت" كما يقولون، ولكن كان نتيجة التفاعل المجتمعي والسياسي وتقديم خدمات والتقاء بالناس، وتجربة عميقة، سواء في برلمانات سابقة رُشحنا فيها، أو في العمل في النقابات المهنية أو في الاتحادات الطلابية، حيث كان لنا دور حاضر وفاعل في المجتمع، رغم الحظر الذي كان يفرضه النظام علينا، قدمنا تضحيات، وكان هذا الاستحقاق من الشعب الذي أيّد الإخوان المسلمين حتى في ظلّ الحظر، وفي ظلّ التعنت، وحينما انفرجت الأمور كان بالتأكيد التأييد أكبر.

• ماذا تقول لمن يتخوف من المرحلة المقبلة والذي يعتقد بأنها قد يكون فيها إقصاء للآخر في ظلّ مطالبات بتطبيق الشريعة الإسلامية؟ وما هي أولوياتكم للمرحلة المقبلة؟

– لا يوجد في مصر مشكلة في أن الدستور ينصّ في مادته الثانية على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وهناك حوار مجتمعي حول إضافة فقرة أخرى "ولغير المسلمين الاحتكام إلى شرائعهم" وهذا نصّ ينسجم مع بعضه، ولا نجد حرجاً أصلاً في أن يكون هذا النص موجوداً، ولا أقول هذا كإخوان مسلمين، لكن المجتمع المصري كله يكاد يكون متوافقاً منذ العام 1923 على هذا الأمر، حتى الأخوة الأقباط أعلنوا أنهم لا يجدون حرجاً في إضافة هذا النص، فمبادئ الشريعة الإسلامية حاكمة في الدستور، ويكاد يكون عليها توافق، أما قضية الإقصاء فكان إقصاءً سياسياً، وليس بسبب الهوية، حيث لم يكن الإقصاء إسلامياً، حيث كان هناك نظام متسلط مستبد، يقصي كل الآخر، فكما أقصي الإسلاميون أقصي التيار اليساري، فهو (النظام) أقصى الجميع، وظلّ يقصي الآخر جميعاً، ويلعب على وتر الفتنة الطائفية، بين المسلمين والمسيحيين بقضايا مفتعلة، ليست من نسيج الوطن المصري بمسلميه ومسيحييه، فالمسلمون والأقباط في مصر يعيشون نسيجاً واحداً، حيث تضمّهم الأرض المصرية ويجمعهم الهدف المشترك، فلا توجد مشكلة حيث كان الإقصاء سياسياً ولم يكن طائفياً أو دينياً.

• إذاً لا خوف من تعايش المسلمين والأقباط في الفترة المقبلة، ولا خوف من التعددية الفكرية والحريات في مصر في الفترة المقبلة؟

– بالتأكيد، حيث ألاحظ الآن أن الشعب المصري عندما اختار في البرلمان اختاره بتعددية حقيقية، حيث لأول مرة في البرلمان المصري منذ إنشائه، أن يكون هذا العدد من الأحزاب، حيث لدينا الآن 24 حزباً في البرلمان متنوعة الرؤى والأفكار، حيث الإسلامي موجود، والقومي موجود، والليبرالي واليساري، يتفاعلون جميعاً، والكل يعطي... وإن اختلفوا في الرؤى لكنهم يتفقون في حبّ مصر، والعطاء من أجلها، وأنا سعيد بهذه التجربة، وهذا التفاعل وهذه الحيوية، لأنه لو لم يكن هناك الرأي والرأي الآخر لما نضجت الفكرة، حيث في البرلمانات السابقة كنا نستمع إلى رأي واحد وإقصاء للآخر، لكن الآن نستمع إلى كل الرؤى والتعددية الموجودة تعكس تعددية حقيقة [حقيقية]، وهذا أمر جيد نسعد به.

(.....)

• كيف تنظرون إلى معاهدة السلام مع إسرائيل وما هو مستقبل العلاقة مع الكيان الصهيوني في ظلّ استمرار تصدير الغاز وفي ظلّ التمثيل الديبلوماسي والتبادل التجاري؟

– مصر دولة كبيرة وعريقة وتحترم معاهداتها الدولية. ولكن الآن وبعد ثورات الربيع العربي وإعادة منظومة العلاقات بناء على رغبات الشعوب وليس على رغبات الحكام، فلا بدّ أن يعلم الجميع أن الفترة القادمة لا بدّ أن تعاد فيها (بناء تلك العلاقات)؛ فإذا أراد الجميع أن يعيش في سلام، فلا بدّ من معالجة أصل المشكلة، فأصل المشكلة هي القضية الفلسطينية، فإن لم تحل حلاً عادلاً فسيظلّ هذا الجرح موجوداً ينزف دائماً، لأن الشعوب متضامنة مع الشعب الفلسطيني ومع حقه في تقرير مصيره. ولكن حسابات الحكام قد تختلف عن ذلك في العهد الماضي، ولكن أتصور أن الحكومات الجديدة التي تنبثق عن الثورات العربية ستراعي ذلك جيداً ولا بدّ من إعادة المنظومة كلها لصالح المنطقة.

• هل تعتقد استمرار هذه العلاقات مع الكيان الصهيوني؟ وما هي نظرتك شخصياً للعلاقة مع الكيان الصهيوني؟

– أتصور أن مستقبل هذه العلاقة سيعتمد على ماذا سيفعل الكيان الصهيوني، فإذا استمر على صلفه وغروره وتعنته، فبالتأكيد يمكن أن تعاد العلاقة بشكل آخر، ونحن في مصر لسنا هواة حروب أو الدخول في مشاكل، فنحن نريد أن نعيش في سلام مع جميع دول الجوار بلا استثناء، شريطة السيادة وعدم الاعتداء وإعطاء كل ذي حقٍّ حقه.

• هل تعتبرون إيران صديقة حليفة، عدوّة، كيف تنظرون إلى الدور الذي تلعبه إيران في المنطقة هذه الأيام؟

– إيران ليست دولة عدوّة، فهي دولة في المنطقة، فإيران القوية التي تحدث التوازن في المنطقة، فهذا أمر لا اعتراض لنا عليه، بل دعمنا إيران في حقها أن يكون لها مفاعل نووي، لتستخدمه في الأغراض السلمية، لكن شخصياً ضدّ إيران التوسعية، وما أقصد بالتوسعية، التوسع المذهبي والطائفي، فلا بدّ أن تحترم خصوصيات الدول المحيطة بها، فإذا كنا نحترم إيران القوية لكن أختلف مع إيران التوسعية.

(.....)

• ما طبيعة العلاقة التي تنظم آلية عمل جماعة الإخوان المسلمين المنتشرة في أقطار الوطن العربي؟

– العلاقة التي تجمعهم هي تثبيت مبادئ "الإخوان" والعمل على نشرها دون أي تدخل في التنظيم القطري، لأن كل دولة أدرى بشؤونها، حتى التنظيم القطري في كل دولة له لائحته التي يختار من خلالها أعضائه وقيادته، والتي لا يتدخل فيها أحد، لكن الشيء الذي يجمعنا هو الفكرة والمبادئ العامة.

(.....)